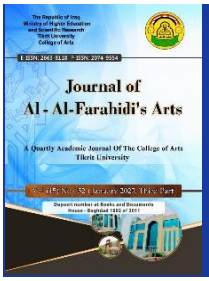

Tikrit University | جامعة تكريت

مجلة آداب الفراهيدي

Journal of Al-Farahidi's Arts

The Alawite Sect - A Study of Their Social and Economic Conditions 1831-1914

الطائفة العلوية - دراسة في احوالهم الاجتماعية والاقتصادية ١٨٣١ – ١٩١٤

Prof. Dr. Shaima'a Fadil Mukheiber

Department of History, College of Education for Women, Al-Iraqia University

Baghdad, Iraq

أ. د. شيماء فاضل مخيبر

قسم التاريخ، كلية التربية للبنات، الجامعة العراقية

بغداد، العراق

SUBMISSION التقديم	ACCEPTED القبول	E-PUBLISHED النشر الإلكتروني
14/02/2023	07/03/2023	30/08/2023

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 8118-2663 https://doi.org/10.25130/jaa.15.54.3.10 Vol (15) No (54) June (2023) P (127-135)

ABSTRACT

The research sheds light on the study of the Alawite sect, which is one of the important social components in Syria. This study comes within the framework of identifying historical facts and their objectivity without prejudice to any component of Syrian society. This study came to answer several questions, including: Who are the Alawites? What is their origin and beliefs? Their social and economic conditions before the Egyptian presence in the Levant, their social and economic conditions under the Egyptian presence in the Levant from 1831 to 1840, and their social and economic conditions after the departure of the Egyptian forces from the Levant, that is, after 1841, in addition to their conditions before the First World War.

KEYWORDS

The Levant, Ibrahim Pasha, Alawites, Medhat Pasha, Latakia, Social and Economic Conditions

الملخص

يسلط البحث الضوء على دراسة الطائفة العلوية التي تعد من المكونات الاجتماعية المهمة في سوريا، وتأتي هذه الدراسة في إطار تحديد الحقائق التاريخية وموضوعيتها دون المساس بأي مكون من مكونات المجتمع السوري، جاءت هذه الدراسة للإجابة على تساؤلات عدة منها من هم العلويين؟ وما هو أصلهم ومعتقداتهم؟ والاوضاع الاجتماعية والاقتصادية لهم قبل الوجود المصري في بلاد الشام، واوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية في ظل الوجود المصري في بلاد الشام ١٨٣١ – ١٨٤٠، واوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بعد رحيل القوات المصرية من بلاد الشام اي بعد عام ١٨٤١، فضلاً عن اوضاعهم قبيل الحرب العالمية الاولى.

الكلمات المفتاحية

بلاد الشام، إبراهيم باشا، العلويين، مدحت باشا، اللاذقية، الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية

Copyright and License: *This is an Open-Access Article distributed under* ***A Creative Commons Attribution 4.0 License****, which allows free use, distribution, and reproduction in any medium provided the original work is properly cited.*

أولاً: تسميتهم:

ترجع تسميتهم العلويين نسبة الى من يشيع الامام علي (عليه السلام) ابن عم الرسول (ﷺ) [١]، ويرى بعض المؤرخين ان تسمية العلويين بالنصيرية ترجع نسبة الى مؤسسها الاول محمد بن نصير [٢]، او نسبة الى الجبال التي كانوا يسكنوها في سوريا واسمها (جبل نصيرة) [٣]، ان اصول العلويين او النصيريين تعود الى القرن العاشر الميلادي وكان تواجدهم في وادي التيم في لبنان، وهناك اشارات الى ظهورهم في حلب والعراق، اما وصولهم الى جبال اللاذقية في سوريا فقد تم على مراحل وخلال فترات زمنية متباعدة في الغالب وتلك الهجرات حصلت بسبب هروبهم من الاضطهاد الديني الى منطقة الساحل السوري الواقعة في الشمال الغربي من سوريا شكلت الطبيعة القاسية للجبال في سوريا للعلويين موقعاً مثاليا لهم ووفرت لهم ظروف العزلة والحماية، ولعل الرواية الاكثر شيوعاً بين المؤرخين حول هجرة العلويين هي التي حدثت بسبب التنكيل الذي اصابهم على يد السلطان سليم الاول بداية القرن السادس عشر [٤].

ثانياً: الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية للعلويين قبل الوجود المصري في بلاد الشام:

كان لتعدد موجات الهجرة للعلويين الى موطنهم الحالي فضلاً عن الطبيعة الجغرافية للاماكن التي استقروا فيها دور اساسي في تحديد طبيعة مجتمعهم والمراتب والطبقات التي نشأت في داخله فإلى جانب انقسام العلويين الى عشائر عديدة نتجت في الغالب عن الهجرات والاماكن التي أتو منها، برز تقسيم اجتماعي اخر ذلك الذي يميز بين علويين السهول الذين يعيشون في القرى القريبة من الساحل، وعلويين الجبال الموجودين في القرى النائية والبعيدة عن مدن الساحل، ولكن امكن تصنيف هاتيين الفئتين كفلاحين في العموم، يمكن في المقابل التميز فيما بينهما من ناحية الطبيعة الاجتماعية فعلويو السهول اكثر انضباطاً وقدرة على التواصل مع جيرانهم من السنة والمسيحيين بحكم العلاقة فيما بينهم، اذ كان معظمهم يعملون كفلاحين في اراضيهم وهذا ما جعلهم اكثر طاعة من اخوانهم الجبليين، ويأتي ذلك حرصاً على علاقتهم مع ارباب عملهم لا سيما ان ظروف الفقر والجوع كانت السبب الاساسي في نزوحهم في اتجاه القرى الساحلية [٥] اما علويو الجبال فهم اكثر اعتداداً بأنفسهم وتمسكاً باستقلالهم النسبي اذا امتلكوا تقاليد حربية وبراعة في استخدام الاسئلة فضلاً عن ميولهم الى الاغارة او المقاومة المسلحة في مواجهة السلطات، اما فيما يتعلق بالطبقات الاجتماعية او المراتب ضمن العشيرة الواحدة عند العلويين فهي ثلاث طبقات او فئات على العموم، طبقة المقدمين وطبقة المشايخ واخيراً طبقة الفلاحين [٦]، على ان هذا التوزيع لا يتخذ شكلاً واحداً او حالة عامة تتقيد بها العشائر اذ يعتمد بالدرجة الاولى على حجم العشيرة وقوتها وموقعها الجغرافي، اما على صعيد الاوضاع الاقتصادية للعلويين فقد كانت في حالة سيئة في العموم لا سيما بالنسبة الى الفلاحين منهم وذلك راجع لعدة اسباب اهمها سوء الادارة العثمانية المتمثلة بالولادة والموظفين الرسميين وقد تجلى سوء الادارة في الطريقة التي طبق فيها نظام الالتزام في جباية الضرائب، ان هذا النظام الذي كان معتمداً في القرن التاسع عشر كان يفرض على كل والٍ الذي عليه ان يدفع مبلغاً معيناً لخزينة الدولة كل سنة تعد حصة ولايته من الضرائب وبدوره كان الوالي يعطي حق الالتزام الى الوجهاء المحليين، على ان يقوموا بجمع الضرائب او الاموال الاميرية وبدورهم كان هؤلاء الوجهاء يدفعون مبلغا اضافياً الى الوالي للحصول على وثيقة الالتزام، وكان ذلك يتم على حساب الفلاح الذي يترتب عليه دفع القيمة التي حددها الملتزم، كانت الامور اكثر حدة وقوة في بداية تطبيق الالتزام حيث كانت المدة المعطاة للملتزم محدودة بنسبة واحدة وهذا ما كان يدفعه الضغط على الفلاحين لتحقيق ارباحه في المدة المحددة [٧].

كانت للظروف السياسية دورها في سوء اوضاع العلويين الاقتصادية اذ كانت الحملات العثمانية المتوالية التي تستهدفهم لا تسمح بثبات الاوضاع الاقتصادية في مناطقهم عدا ما كانت تتسبب في احراق للقرى والمحاصيل وارهاق الاهالي بدفع الغرامات والرشاوي لقادة الحملات من اجل الافراج عن المعتقلين وغير ذلك، فضلاً عن ان الضرائب غير الاعتيادية التي كانت تفرضها الحكومة كإعانات للخزينة في حالات الحرب [٨]، وما كان يزيد سوء الاوضاع كثرة الامراض والاوبئة التي كانت تجتاح تلك المناطق لا سيما الكوليرا، فضلاً عن الكوارث

الطبيعية التي كانت تؤدي الى اتلاف المحاصيل او قطع الطرقات عن مناطق العلويين وصعوبة تصريف محاصيلهم، وقد انعكس سوء الاوضاع الاقتصادية على احوال التعليم عند العلويين اذ كان مستوى الامية مرتفع، فيما كانت الوسيلة المتاحة لاكتساب المعارف البدائية تتمثل بالتعليم التقليدي على ايدي المشايخ [٩].

تنوعت المحاصيل المزروعة عند العلويين فمنها الحبوب والحنطة والعدس والشعير والحمص والفول والحمضيات فضلاً عن المزروعات التي كانت تشكل المواد الاولية للصناعات كالزيتون لإنتاج الزيت وصناعة الصابون وكروم العنب لصناعة النبيذ والتوت لتربية دودة القز وانتاج الحرير، فضلاً عن زراعة التبغ، وقد امتاز التبغ الجبلي المنتج في مناطق العلويين من انواع التبغ وكان الطلب عليه شديدا لا سيما على النوع الذي يطلق عليه (الدخان الجبلي) [١٠]، بيد ان كل ذلك كان لا يعني ان احوال الفلاحيين العلويين كانت اخذة بالتطور بل بقيت على حالها من ناحية الفقر الشديد والوقوع تحت رحمة الملتزمين والاقطاعيين والحكومة [١١].

تعود الملامح الاولى لظهور تشكيل سياسي يميز العلويين كجماعة تربطها ثقافة واحدة وارض مشتركة الى بداية القرن التاسع عشر وذلك مع اتساع طبقة الاقطاعيين العلويين واتضاح معالم النظام الاقطاعي الذي فرضوه على مناطقهم وازدياد نفوذ وثروة الزعامات العائلية الاقطاعية التي كانت تشكل وسيطا بين سلطات السلطنة العثمانية وسكان تلك المناطق كنتيجة لاحتكارها لتلك المناطق [١٢]، لكن على الرغم من التنامي المطرد لقوة العلويين الا انهم لم يصلوا الى مستوى يجعلهم طائفة او جماعة مسلحة ذات تقاليد قتالية وحربية راسخة كالدروز مثلا وذلك يعود بالدرجة الاولى لانقسام هذه الجماعة التي كانت تعيش في ظروف الفقر والجهل الى عدة تجمعات وكانت روابط القربى والعصبية العشائرية تتحكم في العلاقات فيما بينها ويسيطر الزعماء الاقطاعيون مقدمين واغاوات ومشايخ على الحياة العامة فيها الى جانب سيطرتهم على الاوضاع الاقتصادية في الوقت نفسه لاسيما مع ازدهار زراعة التبغ وتربية دودة القز، ودخول هذه المزروعات ضمن السوق العالمية مع تصاعد الطلب عليها، فضلا عن الطبيعة الجغرافية التي تحكمت في طريقة توزيعهم ضمن مناطق فرضت عليهم شكلاً من اشكال العزلة عن بقية المناطق، وغالبا ما كانت العلاقات بين هذه المجموعات علاقة تنافس واقتتال فيما بينهم وقد انقسم العلويين وكما ذكرنا سابقا تبعاً لموقعهم الجغرافي وقربهم من المدن الى علويو الجبال وعلويو السهول وهذا في عمومة ما يؤكد القول بان العلويين لم يكونوا طائفة متراصة في الأساس [١٣].

ثالثاً: الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية للعلويين في ظل الوجود المصري لبلاد الشام ١٨٣١-١٨٤٠:

يسجل تاريخ العلويين تعرضهم الى أكثر من صدمة كانت تسهم كل منها بدورها في نشوء مرحلة جديدة من مراحل تطور وعيهم [١٤]، جاءت اولى تلك الصدمات مع وصول الجيش المصري واحتلال إبراهيم باشا ابن محمد علي لسوريا عام ١٨٣١، الذي كان نقطة تحول هامة في تاريخ سوريا وتاريخ العلويين لأنه كسر ثلاثمائة سنة من السيطرة العثمانية فالإصلاحات التي لم تكن لها سابق في هذه المنطقة التي اعتادت تنظيم امورها وفقاً لنظام الحياة القروية المتخلفة [١٥].

استقبل الكثير من العلويين غزو ابراهيم باشا بصدر رحب في بداية الامر فاغتنموا الفرصة للالتحاق طوعاً بالجيش ولعبوا دوراً كبيراً في انشاء قواعد مصر الدفاعية الامامية عند جبال طوروس، بهذه الطريقة استوطن المهاجرون العلويين بكثافة في عموم سهل كيليكية اثناء مدة الحكم المصري فضلاً عن الابتكارات والتحسينات التقنية التي جلبها معه ابراهيم باشا ومنها ادخال مكابس القطن الالية والاشراف المهني على صناعة التبغ والاخشاب، وادماج المدينة في شبكة البريد المصري [١٦]، ان العلويين تمتعوا للمرة الاولى بالمساواة القانونية التامة في ظل النظام المصري، وبالرغم من تلك الاصلاحات ظهرت في سجلات محكمة طرابلس الشرعية ان الضرائب اصبحت بسعر جديد لا يصدق وبزيادة تقريباً تفوق العقود السابقة المسجلة بأكثر من ستة اضعاف لكن المصريين المقيمين في جبال اللاذقية العالية رفضوا تسديد تلك الضرائب على الرغم من تلقيهم تهديدات باسم ابراهيم باشا وبعد فترة عدلوا عن ذلك عقب توقيع معاهدة كوتاهية [١٧] بين الدولة العثمانية ومحمد علي علاوة على العبء الضريبي غير المسبوق بدأت المرتفعات العلوية تعاني من جوانب اخرى فبعد تركيزها على

لواء الاسكندرونة بوصفه مورداً جديداً ممكناً للأخشاب اللازمة البحرية المصرية ارتأت سلطات الاحتلال ان الجبال فوق منطقة اللاذقية تحتوي على نوعية افضل من الاخشاب لذا شرعت بتحسين الطرق المؤدية الى المنطقة في تشرين الثاني ١٨٣٥، وبعد تمركز الجنود وسحب الاسلحة المسببين الاساسيين للقلاقل التي افضت في النهاية الى الثورة العلوية [١٨].

بدأ العلويون يشعرون بالخوف من تغيير احوالهم ونظامهم الاجتماعي فقد كانوا يعيشون في حالة اشبه بالاستقلال الذاتي لا سيما ان المصريين باشروا فور احتلالهم للمنطقة بتجريد سكانها من الاسلحة وعملوا على تجنيدهم في عداد الجيش وبهذا فان الوجود المصري كان بالنسبة لهم شكلاً من اشكال الاحتلال، وهو يختلف عن حملات التأديب التي كان ولاة السلطنة العثمانية يقومون بين فترة واخرى، بدأت فكرتهم تتغير عن الغزو المصري عن بدايته [١٩]، لكن وعيهم لم يكن على مستوى من النضج او التطور لدرجة تسمح باستمرار ثورتهم التي دامت قرابة الثمانية اشهر، فقد اظهرت مكامن ضعفهم وسهولة التلاعب بهم والتأثير فيهم، فإلى جانب القسوة التي استخدمها ابراهيم باشا في قمع ثورتهم واستعانته بحليفه اللبناني الامير بشير الشهابي الثاني [٢٠] في ذلك، سعى ايضاً الى كسر استقلالية العلويين والقضاء على تضامنهم واستطاع تحقيق ذلك عن طريق اثارة الخلافات فيما بينهم، كان الدرس المصري قاسياً ومكلفاً فبالرغم من المكاسب التي حققها العلويين من ناحية ادراكهم لذاتهم والخبرات العسكرية والقتالية التي اكتسبوها بعد تجنيدهم لأول مرة في تاريخهم ضمن جيش نظام [٢١] الا ان هذه المكاسب ما كانت لتصمد امام الواقع الاجتماعي للطائفة التي بقيت منقسمة على نفسها ولم ينجح التهديد الخارجي المتمثل بالاحتلال المصري بتوحيدها ، ولعل خسارة العلويين الكبرى من تلك التجربة هو عدم سماح الظروف السياسية وما ظهر من سلبيات ومساوئ ارتكبتها الادارة المصرية بالاستفادة من الاصلاحات الاجتماعية والتشريعية التي فرضها ابراهيم باشا لا سيما فيما يتعلق بهويتهم ومساواتهم مع بقية الجماعات الدينية والطائفية [٢٢].

رابعاً: اوضاع العلويين الاجتماعية والاقتصادية بعد رحيل القوات المصرية ١٨٤١:

بعد رحيل القوات المصرية ١٨٤١ تحول شمال غربي سوريا الى مسرح للصراعات والاضطرابات في ظل تزاحم المسؤولين العثمانيين والعصبيات الاقطاعية المحلية لإعادة تكريس نفوذهم السابق وعين فيها متسلحاً من قبل الدولة العثمانية، وكانت الدولة العثمانية قد اعلنت انتهاء العمل بالالتزام الضريبي مع صدور مرسوم كولخانه الاصلاحي ١٨٣٩ لكن من الناحية العملية اضطرت الى العودة الى وسطائها السابقين في عدد من المناطق مثل جبال العلويين وعين جابي ضرائب في كل منطقة بدلاً من نظام الالتزام القديم وبعد رحيل الحكم المصري عن بلاد الشام بدأت العشائر العلوية تتصارع فيما بينها [٢٣].

وفي تلك الظروف ظهر زعيم علوي وهو اسماعيل خيربك [٢٤]، الذي نجح في توحيد عشائر عديدة تحت برهنت امرته لفترة من الوقت ،ولكنه استغل ذلك في اغلب الاحوال لزيادة ثروته الشخصية وثروة اتباعه باقتطاع ضرائب من السكان تحت سلطته، صعوبة انتقال العلويين من الانتماء للعشيرة الى الانتماء للطائفة او الجماعة وبالرغم من اخطاء اسماعيل في سياسته الداخلية وعلاقته مع بقية الزعماء العلويين الا ان حركته بدت واعدة بشكل او بآخر ومثلت فرصة مناسبة لتوحيد العلويين تحت قيادة قوية تمتعت من بدايتها باعتراف العثمانيين انفسهم, بيد ان الانتماء العشائري كان اقوى من ان تتطور تلك المبادرة وتزدهر وهذا كان الاساس الذي قضى عليها [٢٥].

في مرحلة التنظيمات العثمانية من قبل الباب العالي نجد ان هذه التنظيمات لم تطبق على العلويين ومناطقهم بالشكل المناسب فالإصلاحات التي شهدتها المنطقة كانت تعتمد بالدرجة الاولى على شخص الوالي او الحاكم وايمانه بضرورة الاصلاح وهذا ما جعل التأثير السياسي للإصلاحات والتطبيق العلمي هامشياً ومحدداً فيما بقت العقلية القديمة تهيمن على متن الحياة السياسية في المنطقة [٢٦].

وبينما أسهم هذا الواقع في زيادة تهميش العلويين، ادى في المقابل الى نوع من كسر العزلة التي كانت تحميهم من عواقب الانخراط المباشر في الحياة العامة، وعندما صدر قانون تملك الاراضي الميري ١٨٥٨ كان لهذا القانون أثر على اموال العلويين فقد انتقلت معظم الاموال غير المنقولة لغير ايادي العلويين وبقوا في جبالهم كالأسرى واستبيحت اموالهم حتى وصل العلويين الى حالة مزرية [٢٧].

وعندما صدر قانون نظام الولايات في عام ١٨٦٤ الذي اعيد بموجبه ترسيم وتشكيل حدود الولايات العثمانية ومن ضمنها ولاية سوريا عندما الحقت بولاية بيروت التي اصبحت مناطق العلويين تابعة لها حتى عام ١٨٨٧، وبقيت كذلك حتى نهاية العهد العثماني وهذا ما شكل نهاية الصراع الذي كان قائماً بين حكام دمشق وطرابلس وصيدا للسيطرة على تلك المناطق ووضع حداً للمشكلة التي كان يعاني منها العلويين المتمثلة في ارتباكهم لناحية التبعية لاي حاكم، وعلى الرغم من ذلك لم تخلو هذه الفترة من ارسال حملات عسكرية لجبال العلويين بقيادة خورشيد باشا (متصرف لواء طرابلس)، لتأديبهم واعادة الامن الى المنطقة فضلاً عن فرض التجنيد الذي اثر ذلك الامر على العلويين كثيرا فمن قوة صاعدة كانت تمتلك في الماضي قدرة وطموحا واعدين الى جماعة غير مترابطة او منسجمة مع الاشقياء والمتمردين وقطاع الطرق ويبدو ان السياسة المتبعة في تطبيق هذه التنظيمات له علاقة بهذا الامر اختلف التعامل مع العلويين بعد تعيين مدحت باشا [٢٨] والياً على سوريا في ١٨٧٩ الذي توصل الى ان الحملات العسكرية ليست الوسيلة المناسبة للتعامل مع العلويين ولا سيما وانهم في تلك الفترة لم يشكلوا قوة تهديد فعلية، وقد قدم مدحت باشا جملة من الاجراءات الاولية تركزت على الجانب الاقتصادي وتسوية الضرائب المتراكمة وطريقة تحصيل تلك الضرائب [٢٩]، الا ان الحكومة رفضت تلك المقترحات، وعلى الرغم من سياسة مدحت باشا وما تحمله من ايجابيات تأثيرها المباشر كان محدوداً وذلك نتيجة للموقف السلبي للسلطان عبد الحميد الثاني ومستشاريه من مدحت باشا اتباع نظام لا مركزي في الولايات على ان تبقى تابعة للسلطنة العثمانية لذا فقد قام مدفوعاً برغبته في تنفيذ سياسته بتعيين احمد افندي الصلح على اللاذقية سنة ١٨٧٩ وذلك بعد ان فصلها عن طرابلس واعادة استقلالها الاداري نزولاً عند رغبة اهلها وباشر احمد الصلح بتطبيق سياسة اصلاح ثقافي واجتماعي فقد تم تأسيس جمعية خيرية في اللاذقية، وكانت ذات طابع ثقافي وسياسي، كان المتصرف الجديد يسعى الى ادماج العلويين ضمن النظام التعليمي الجديد للسلطة وذلك باختيار بعض اولاد العلويين وارسالهم الى العاصمة لتلقي التعليم فيها [٣٠].

بعد رحيل مدحت باشا عين اسماعيل كمال بك الالباني واليا على بيروت ١٨٩٠ لكن الفترة التي امضاها لم تمكنه من تقديم ما يلزم من اصلاحات تحسن اوضاعهم واغلب الظن ان موقف اسماعيل كمال بك المتعاطف مع العلويين كان يتأثر من محمد ضيا بك متصرف اللاذقية في ذلك الوقت حيث ان ضيا بك يعد اكثر الحكام تعاطفاً مع العلويين فقد استطاع ضمان الهدوء والسلم في المنطقة خلال عهده، ومن ثم عمل على اعادة بعض الحقوق للعلويين لا سيما فيما يتعلق بمسألة ملكية الاراضي، اضافة الى العوامل السابقة التي اثرت على الحياة الاقتصادية والاجتماعية لدى العلويين كان هناك سبب اخر الا وهو الهجرة في سبعينيات القرن ١٩ وكان من اهم اسبابها فرض التجنيد في الجيش وما رافقه من عدم استقرار الاوضاع السياسية في المنطقة [٣١].

كانت من العوامل الجاذبة الى الهجرة الى العالم الجديد (امريكا اللاتينية) احلام المهاجرين في تحصيل الثروة وتحسين اوضاعهم، وفي هذه الفترة كانت امريكا اللاتينية تبحث عن اليد العاملة والطاقات البشرية وتشجع المهاجرين من مختلف الاماكن للقدوم والاستيطان في اراضيها واستثمارها ، لقد تأثر العلويين بظاهرة الهجرة من جيرانهم من المسيحيين بالرغم من الفارق الكبير بين اعداد من هاجروا من الطرفين والذي كان اكبر عند المسيحيين الا ان هجرة العلويين لم تكن محدودة اذ شكلت ظاهرة واضحة وهذا ما اكد عليه مؤرخ كتاب ولاية بيروت [٣٢].

ومن بين الاسباب العديدة التي حفزت العلويين على الهجرة الى جانب تلك السياسة الاقتصادية التي كانت من ابرزها تدهور زراعة القز في المنطقة ما بين ١٨٧٥ و١٨٨٥، كان هناك التجنيد في الجيش الذي اصبح

مفروض وبات من الصعب التهرب منه ولا سيما مع تزايد حضور السلطنة في مناطقهم التي لم تعد معزولة كما في السابق كذلك سعت السلطنة العثمانية الى ربط الاطراف بالعاصمة والوسائل التي استخدمتها من بينها التلغراف، ان لهذا الامر دلالة على ان العلويين لم يعودوا مجهولين من قبل السلطات العثمانية كما في السابق اذ بدأ الاهتمام بدراسة العلويين والاطلاع على احوالهم في الفترة الحميدية، فضلاً عن ذلك برز عامل اخر للهجرة هو ظهور سماسرة شركات الشحن والسفن الذي كان نشطون في تلك المناطق ويقومون بالترويج لفكرة السفر [٣٣].

خامساً: أوضاع العلويين الاجتماعية والاقتصادية قبيل الحرب العالمية الأولى:

شهدت اوضاع العلويين خلال هذه الفترة نقص في الاموال وتنامي التمييز على المستوى المحلي واعاقة الاندماج الحقيقي للعلويين، وساءت اوضاع المدارس والمساجد التي بنيت في عهد رضا بيك وتحولت الى مساكن، مع استمرار تعرض علويوا الجبال الى الاضطهاد نفسه الذي تعرضوا اليه في الماضي على يد مسؤولين محليين [٣٤] وان كثيراً من المدارس الرشدية في انطاكيا واسكندرونة لم يكتمل انجازها بعد والى قيام المسؤولين المحليين بإجبار الاطفال العلويين على العمل على بنائها حتى تحت التعذيب ليحولوا بذلك دون انتظامهم في المدارس، وبينت الكثير من الوثائق المتعلقة بالعلويين في هذه المرحلة بالتركيز على مسائل اكثر دنيوية مثل قطع الطرق والضرائب والقبلية واشارت الى ان في ١٩٠١ اندلعت حرب عشائرية كبرى بين العلويين وكيف ادت هذه الخلافات الى اتلاف محاصيلهم، فضلا عن استبعادهم من الخدمة في المجالس الادارية والقضائية على مستوى السنجق او القضاء، وشكل نقص الموارد العائق الرئيسي امام الجهود العثمانية لإدماج العلويين على نحو افضل [٣٥].

الخاتمة:

١. كان العامل الديني (المذهبي) الاثر الواضح في بلورة وصياغة وتكتل الطائفة العلوية في كيانات تبحث عن مصالحها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

٢. شكل اختلاف الانتماء الديني للعلويين عن الدين الرسمي للدولة العثمانية المتمثلة بالإسلام السني، استمراراً لمعاناتهم التاريخية كأقلية مذهبية، وأدى ذلك الى اضعاف هذه الطائفة.

٣. يعود الفضل للمصريين في تسليط الضوء على العلويين للمرة الاولى في تاريخهم الحديث الا ان هذا الامر لم يمنع العلويين من الوقوف الى جانب الدولة العثمانية لمقاومة الاحتلال المصري.

٤. بالرغم من طبيعة العلاقة بين العثمانيين والعلويين التي غلب عليها العنف والقسوة التي ظهرت من خلال فئة من الاداريين والولاة العثمانيين الذين أرسلوا من قبل الدولة العثمانية الا ان هذا الامر قد ادى الى الانفتاح على واقع العلويين واحوالهم وأدت الى التعريف بهم.

٥. كل الاشارات الايجابية على بوادر تطور الوعي السياسي عند العلويين الا انها كانت ترزح تحت الضغوط السياسية والاقتصادية التي شهدتها الدولة العثمانية اواخر القرن التاسع عشر الامر الذي ادى الى كبت فعاليتها وتأثيراتها المحتملة.

٦. ان الفترة بين منتصف القرن التاسع عشر وبوابة الانتداب الفرنسي كانت من أصعب الفترات على العلويين من الناحية الاقتصادية والاجتماعية.

الهوامش:

(١) محمد هواش، عن العلويين ودولتهم المستقلة، ط٦، دار النشر الحديث، الدار البيضاء، ١٩٩٧، ص٢٩.

(٢) هو ابو شعيب محمد بن نصير السعيدي البكري النمري الذي عاصر ثلاثة من الائمة الاثني عشر وادعى النبوة، وهو أحد اشياع الامام الحسن العسكري، لمزيد من التفاصيل راجع: عبد الباسط الناستي، موسوعة التشيع، الدار التونسية للكتاب، تونس، ٢٠١٢، ص٢٣٨.

(٣) محمد امين عالب الطويل، تاريخ العلويين، مطبعة الترقي، اللاذقية، ١٩٣٤، ص٣٣١.

(٤) هاشم عثمان، العلويين بين الحقيقة والاسطورة، ط٢، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٨٥، ص٣٩ – ٤١.

(٥) باتريك سيل، الاسد، الصراع على الشرق الاوسط، ط١٠، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٧، ص١٥.

(٦) الياس صالح اللاذقي، اثار الحقب في لاذقية العرب، تحقيق الياس جريج، ط١، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٣، ص١٦٢.

(٧) حسان القالش، قطار العلويين السريع الوعي السياسي عند العلويين النشأة والتطور (١٨٢٢ – ١٩٤٩)، د. م، د. ت، ص٣٨.

(٨) الياس صالح اللاذقي، المصدر السابق، ص٣٤٣.

(٩) محمد رفيق بك ومحمد بهجت بك، ولاية بيروت، القسم الثاني، ط٣، دار لحد خاطر، ١٩٨٧، ص٢٧١.

(١٠) هو نتاج الصدفة والمعاناة ويعود الى سنة ١٧٤٤ عندما قام العلويين بعصيان ضد الحكومة جعلهم غير قادرين على بيع محصولهم من التبغ فعلقوه في سقوف بيوتهم وفي وقت لاحق ونتيجة لدخول الشتاء واشعالهم النار في البيوت تطعم دخان النار بالتبغ المعلق واعطاه لونا اقرب الى السواد، ولما باعوا هذا المحصول في السنة التالية بأسعار رخيصة وصدره التجار الى مصر اقبل عليه الناس هناك وراقتهم نكهته، ومن ذلك الحين وبطلب من التجار اعتمد العلويين تلك الطريقة في انتاج هذا النوع من التبغ ... راجع الياس صالح اللاذقي، المصدر السابق، ص٢١٤.

(١١) يوسف الحكيم، بيروت ولبنان في عهد ال عثمان، ج١، ط٤، دار النهار، بيروت، ١٩٩١، ص٩٦.

(١٢) حسان القالش، المصدر السابق، ص٤٢.

(١٣) المصدر نفسه، ص٤٣.

(١٤) يوسف الحكيم، المصدر السابق، ٤٣.

(١٥) مايكل كير وكريغ لاركن، العلويين في سوريا، ط١، منتدى العلاقات العربية والدولية قطر، ٢٠٢١، ص٤١.

(١٦) ليون كولد سميث، دائرة الخوف العلويين السوريين في الحرب والسلم، ترجمة عامر شيخوني، ط١، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠١٦، ص١٢٩.

(١٧) وقعت هذه الاتفاقية بين محمد علي والدولة العثمانية من بنودها ان يتنازل محمد علي عن سوريا مقابل تثبيت حكمه على مصر وكريت والجزيرة وجلاء الجيش المصري من بلاد الاناضول راجع: محمد حمدي، قاموس التواريخ، ط١، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، ٢٠١٤، ص٥٢٤.

(١٨) ليون كولد سميث، المصدر السابق، ص١٥.

(19) Yvette Talhamy: The Nusayri and Druze Minorities in Syria in the Ninteenth Century the Reviltagainst the Egyptian Occupation as a case study (Middle Eastern Studies, Nov. 2012, P. 973.

(٢٠) ولد ١٧٦٧ في كسروان ,هو بشير الثاني بن قاسم بن عمر ال شهاب، هو احد امراء ال شهاب واحد ابرز الولاة الذي حكموا منطقة جبل لبنان من ١٧٩٨-١٨٤٠، تحت رعاية الباب العالي الى اواسط القرن ١٩، ارتبط بوالي مصر محمد علي ودعمه اثناء ثورته على العثمانيين، هرب نتيجة فشل الثورة الى مالطة وعفا عنه السلطان العثماني شرط ان لا يعود الى لبنان، تنقل بلاد متعددة الى ان مات في اسطنبول ١٨٥٠ عن عمر يناهز ٨٣ ... لمزيد من التفاصيل راجع جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ج٢، ط٢، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١١، ص٦٦.

(٢١) اميل اده، تاريخ العلويين في بلاد الشام، ج١، ط١، دار الامل والسلام، لبنان، ٢٠١٣، ص٢٣١.

(٢٢) ستيفان وينتر، تاريخ العلويين من حلب العصور الوسطى الى الجمهورية التركية، ترجمة باسم وطفة واحمد نظير، ط١، دار ميسلون للطباعة والنشر، اسطنبول، ٢٠١٨، ص٢٩٦.

(٢٣) حسان القالش، المصدر السابق، ص٢٩٧.

(٢٤) ولد سنة ١٨٢٢,لمع اسمه عسكريا ايام السلطان العثماني عبد المجيد، اول زعيم علوي، كان لانسحاب ابراهيم باشا من منطقة بلاد الشام وانشغال الدولة العثمانية الاثر الكبير في مد نفوذ اسماعيل خيري بك في منطقة طرطوس والاماكن المحيطة، كان له منافسين مع الزعماء الاخرين وله اعمال عمرانية ولاسيما بناء دور الدولة العمانية (السرايات)، تم قتله لما رأت الدولة العثمانية تزايد نفوذه ١٨٥٨... راجع: https://souryati1.rssing.com\chan-68314466\allp611.html

(٢٥) عبد العزيز محمد عوض، الادارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ – ١٩١٤، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩، ص٣٤.

(٢٦) المصدر نفسه، ص٣٥.

(٢٧) اميل ادة، المصدر السابق، ص٢٤٢.

(٢٨) ولد ١٨٢٢ في إسطنبول، هو احمد شفيق مدحت باشا، درس مبادى الانشاء والخط الى جانب حفظ القرآن الكريم، عمل في احدى دوائر الحكومة العثمانية في إسطنبول، ارسل عام ١٨٤٢ الى الشام كموظف، واخذ يتدرج في الوظائف الحكومية حتى اصبح ١٨٥٠ رئيسا لقلم الصدارة، زار دول متعددة مثل لندن، باريس، فيينا، بلجيكا، مما زادت من خبرته، اصبح واليا على بلغاريا (١٨٦٤-١٨٦٩)، وبعدها واليا على العراق (١٨٦٩-١٨٧١)، ثم واليا على سوريا (١٨٧٨-١٨٨٠)، اتهم في سنة ١٨٨١ باشتراكه بقتل السلطان عبد العزيز فحكم عليه بالإعدام ثم خفف بالسجن المؤبد والنفي الى الحجاز، توفي ١٨٨٤... راجع كاظم حسن جاسم الاسدي، مدحت باشا واليا لسوريا (١٨٧٨-١٨٨٠)، مجلة جامعة كربلاء العلمية، جامعة كربلاء، المجلد السابع، العدد الثاني، ٢٠٠٩.

(٢٩) محمد امين غالب الطويل، المصدر السابق، ص٣٩٤.

(٣٠) حسان القالش، المصدر السابق، ص٦٢.

(٣١) المصدر نفسه، ص٦٤.

(٣٢) مجموعة من المؤلفين، الجاليات العربية في امريكا اللاتينية، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦، ص١٤.

(٣٣) محمد رفيق بك ومحمد بهجت بك، المصدر السابق، ص٣٢٩.

(34) Stefan Winter: The Nusayris before the Tanzimat in the eyes of ottoman provincial administrator 1804 – 1834 in Thomas philipp and christophschuwann from the Syrian land to the states of Syria and Lebanon, Beirut, 2004, P.98.

(35) Ibid, P.99.

المصادر:

محمد هواش، عن العلويين ودولتهم المستقلة، ط٦، دار النشر الحديث، الدار البيضاء، ١٩٩٧.

عبد الباسط الناستي، موسوعة التشيع، الدار التونسية للكتاب، تونس، ٢٠١٢.

محمد امين عالب الطويل، تاريخ العلويين، مطبعة الترقي، اللاذقية، ١٩٣٤.

هاشم عثمان، العلويين بين الحقيقة والاسطورة، ط٢، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٨٥.

باتريك سيل، الاسد، الصراع على الشرق الاوسط، ط١٠، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٧.

الياس صالح اللاذقي، اثار الحقب في لاذقية العرب، تحقيق الياس جريج، ط١، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٣.

حسان القالش، قطار العلويين السريع الوعي السياسي عند العلويين النشأة والتطور (١٨٢٢ – ١٩٤٩)، د. م، د. ت.

محمد رفيق بك ومحمد بهجت بك، ولاية بيروت، القسم الثاني، ط٣، دار لحد خاطر، ١٩٨٧.

يوسف الحكيم، بيروت ولبنان في عهد ال عثمان، ج١، ط٤، دار النهار، بيروت، ١٩٩١.

مايكل كير وكريغ لاركن، العلويين في سوريا، ط١، منتدى العلاقات العربية والدولية، قطر، ٢٠١٢.

ليون كولد سميث، دائرة الخوف العلويين السوريين في الحرب والسلم، ترجمة عامر شيخوني، ط١، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠١٦.

محمد حمدي، قاموس التواريخ، ط١، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، ٢٠١٤.

جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ج٢، ط٢، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١١.

اميل اده، تاريخ العلويين في بلاد الشام، ج١، ط١، دار الامل والسلام، لبنان، ٢٠١٣.

ستيفان وينتر، تاريخ العلويين من حلب العصور الوسطى الى الجمهورية التركية، ترجمة باسم وطفة واحمد نظير، ط١، دار ميسلون للطباعة والنشر، إسطنبول، ٢٠١٨.

عبد العزيز محمد عوض، الادارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ – ١٩١٤، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩.

كاظم حسن جاسم الاسدي، مدحت باشا واليا لسوريا (١٨٧٨-١٨٨٠)، مجلة جامعة كربلاء العلمية، جامعة كربلاء، المجلد السابع، العدد الثاني، ٢٠٠٩.

مجموعة من المؤلفين، الجاليات العربية في امريكا اللاتينية، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦.

Resources:

Muhammad Hawash, On the Alawites and their Independent State, 6th edition, Modern Publishing House, Casablanca, 1997.

Abdel Basset Al-Nasti, Encyclopedia of Shiism, Tunisian Book House, Tunisia, 2012.

Muhammad Amin Alib Al-Tawil, History of the Alawites, Al-Tarqi Press, Latakia, 1934.

Hashim Othman, The Alawites between Truth and Myth, 2nd edition, Al-Alami Foundation, Beirut, 1985.

Patrick Seale, Al-Assad, The Struggle over the Middle East, 10th edition, Publications Company for Distribution and Publishing, Beirut, 2007.

Elias Saleh Al-Latakia, Effects of the Periods in Arab Latakia, edited by Elias Juraij, 1st edition, Dar Al-Farabi, Beirut, 2013.

Hassan Al-Qalesh, The Alawite Express Train, Political Awareness among the Alawites, Origins and Development (1822-1949), Dr. M, D. T.

Muhammad Rafiq Bey and Muhammad Bahjat Bey, Beirut Province, second section, 3rd edition, Dar Lahad Khater, 1987.

Youssef Al-Hakim, Beirut and Lebanon during the reign of Al-Othman, vol. 1, 4th edition, Dar Al-Nahar, Beirut, 1991.

Michael Kerr and Craig Larkin, The Alawites in Syria, 1st edition, Forum for Arab and International Relations, Qatar, 2012.

Leon Coldsmith, The Circle of Fear of the Syrian Alawites in War and Peace, translated by Amer Sheikhouni, 1st edition, Arab House of Sciences, Beirut, 2016.

Muhammad Hamdi, Dictionary of Dates, 1st edition, Academic Library, Cairo, 2014.

Jurji Zaidan, Biographies of Famous Eastern People in the Nineteenth Century, Part 2, 2nd Edition, Hindawi Foundation, United Kingdom, 2011.

Emile Edde, History of the Alawites in the Levant, vol. 1, 1st edition, Dar Al-Amal and Peace, Lebanon, 2013.

Stefan Winter, The History of the Alawites from Medieval Aleppo to the Turkish Republic, translated by Bassem Watfa and Ahmed Nazir, 1st edition, Maysalun Printing and Publishing House, Istanbul, 2018.

Abdul Aziz Muhammad Awad, The Ottoman Administration in the State of Syria 1864-1914, Dar Al-Maaref, Egypt, 1969.

Kazem Hassan Jassim Al-Asadi, Medhat Pasha, Governor of Syria (1878-1880), Karbala University Scientific Journal, University of Karbala, Volume Seven, Issue Two, 2009.

A group of authors, Arab Communities in Latin America, 1st edition, Center for Arab Unity Studies, 2006.

Stefan Winter: The Nusayris before the Tanzimat in the eyes of ottoman provincial administrator 1804 – 1834 in Thomas philipp and christophschuwann from the Syrian land to the states of Syria and Lebanon, Beirut, 2004

https://souryati1.rssing.com\chan-68314466\allp611.html